البداية

سلسلة للمبتدئين شاملة لأصول وعلوم الدين

الدليل إلى السنة النبوية وعلومها

سؤال وجواب

تأليف

أحمد الجابري

علي خلف

التعريف بالمشروع

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد..

فهذا مشروعنا، البداية: سلسلة للمبتدئين شاملة لأصول وعلوم الدين.

نستهدف به عموم المسلمين الذين يرغبون في تحصيل معرفة أساسية عن دين الإسلام، والأصول التي بني عليها، والعلوم الإسلامية التي دارت حول هذه الأصول، وأنتجها علماء المسلمين عبر الرحلة الطويلة للحضارة الإسلامية.

يستطيع المسلم بقراءته لهذه السلسلة بناء معرفة واعية، وبصيرة نافذة، تؤهله لمنزلة العالمين بالحق، المؤمنين به، الداعين إليه، والصابرين عليه، وهذا هو لب العبودية التي خلقنا الله للقيام بها على هذه الأرض.

قصدنا أيضًا أن تُصاغ تلك السلسلة بأسلوب يجعلها صالحة لمختلف المراحل العمرية من مطلع المراهقة والشباب وحتى آخر محطات العمر الذي قضاه صاحبه في طاعة الله وطلب رضاه.

وسنقدم بعد هذا المشروع، مشروع: تبسيط العلوم الإسلامية، والذي يصلح كمرحلة ثانية في طريق إتقان أساسيات العلوم الإسلامية.

ونرجو أن يوفقنا الله لتحقيق غايتنا بنشر الإسلام العام والدلالة عليه، وأن يجعلنا ممن يجمع كلمة المسلمين على أصول هذا الدين؛ لنتواصى جميعًا بالرسالة التي حملها لنا الرسول الأمين فبلغنا بها البلاغ المبين.

والحمد لله رب العالمين.

أحمد سالم

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
القسم الأول: تدوين السنة . . سؤال وجواب	١٣
القسم الثاني: علم المصطلح . . في سؤال وجواب	٥٥
القسم الثالث: شبهات وانتقادات . . والجواب عنها	١٠٩

عينة للقراءة

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لدينه القويم، وأرشدنا إلىٰ صراطه المستقيم، وأَلْهَمَنا الحمد له علىٰ ما خوَّلنا من جزيل نعمه، وجعله نعمة علينا مضافة إلىٰ سائر مننه، أحمده حَمْدَ معترف بالتقصير فيما يلزمه من شكر هباته، وأسأله التوفيق للعمل بما يقرب إلىٰ مرضاته.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ محمدٍ عبده المنتَخَب من بريَّته، ورسوله الداعي خلقه إلىٰ طاعته، مَنْ أرسله بالحقِّ المبين، وابتعثه بالشرع المتين، فجلَّىٰ غوامض الشبهات، وأنار حَنَادس[1] الظلمات، صلاةً يعطيه فيها أمنيته، ويرفع بها في الآخرة درجته، وعلىٰ إخوانه من النبيين، وآله الأخيار المنتخبين، وتابعيهم بالإحسان أجمعين.

أما بعد؛

فلا زال التمسُّك بالسنَّة، واتِّباع ضيائها، وترسُّم خطىٰ صاحبها ﷺ؛ مِيسَمًا لأهل الإيمان، يُعرَفون به علىٰ تعاقب الأيام والأزمان، وإن علا مَوْجُ الشبهات ووصل إلىٰ حدِّ الطوفان؛ فإن سفينة السُنَّة كسفينة نوح في العصمة منه والأمان، بحمد لله المنَّان.

ولقد كان من فضل الله علىٰ هذه الأمة، أن قيَّض لها في كل عصر من يحاولون تقريب العلوم وتيسيرها لأهل وقتهم، بلغة وأسلوب يتناسب

(١) جمع حِنْدِس، وهو: الليل الشديد الظلمة.

عينة للقراءة

مع طبيعتهم وثقافة عصرهم، وكم من كتابٍ نقرأ في مقدِّمته محاولة صاحبه الإيجاز والاختصار، ليناسب ذلك أهل عصره، وما هم فيه من ضعف الهمم وكثرة الأشغال[(١)].

يقول محيي الدين الكافيجي (ت: ٨٧٩هـ): «فإن من أعظم العلوم علىٰ الإطلاق، وأعلاها بالاستحقاق: علم الحديث، الباحث عن أقوال سيد المرسلين وأفعاله، الكاشف عن سيرته وأحواله، الحاوي علىٰ آثار أئمة الهدىٰ وسماتهم، المشتمل علىٰ مذاهب أرباب التقىٰ وصفاتهم، إذ به تُعرَف حقائق التنزيل وأنواره، وبه تُكشَف دقائق التأويل وأسراره.

وإنَّ الأئمة الكرام البررة قد صنَّفوا فيه كتبًا معتبرة، لكن لما ظهر تقاصر الهمم عن فحص ما دوَّنوا، وعن الإطلاع علىٰ ما بيَّنوا، وصار قُصارىٰ أمر الناس في هذه الأيام، وغاية الاشتغال بين الأنام؛ أن يحوموا حول المختصرات، ويقتصروا علىٰ ظواهر العبارات؛ ألَّفتُ هذا «المختَصَر في علم الأثر»، منبع الدرر، المتضمن لما يحتاج إليه علىٰ وجه معتبر»[(٢)].

وليس زماننا بأحسن حالٍ من الزمان المذكور، فقد كثُرت فيه الانشغالات، وعمَّت فيه الفتن وراجت الشُّبُهات، وصار الكثيرون يرضون

(١) يُنظَر في ذلك علىٰ سبيل المثال:
- مقدِّمة النووي لكتاب: «التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير»، وهو اختصارٌ لكتابه: «الإرشاد»، الذي هو اختصارٌ لكتاب ابن الصلاح: «معرفة أنواع علوم الحديث».
- مقدِّمة ابن كثير لكتابه: «اختصار علوم الحديث».

(٢) «المختَصَر في علم الأثر»، الكافيجي (ص/١٠٩)، مطبوع ضمن كتاب: «رسالتان في المصطلح».

عينة للقراءة

من العلم بقشور وفُتات، يقتاتونه من وسائل التواصل والقنوات، فسمة هذا العصر: «المنشورات والتغريدات»[(١)]!

ومع هذا كان لهذه الوسائل مَيْزة؛ وهي: أنها شجَّعت علىٰ القراءة، ومحاولة البحث عن المعلومة، لكن بما يتناسب مع ما سبق ذكره، ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب، وسبب وضعه.

وقد جعلتُه علىٰ صورة سؤال وجواب[(٢)]، وحاولتُ أن أضع نفسي مكان القارئ العادي، لا المتخصِّص، الذي تقابله بعض المصطلحات، أو يسمع بعض الشبهات، لأصيغ السؤال بلسانه، وكما قِيل: حُسنُ السؤال نصف العلم.

عينة للقراءة

(١) المنشورات: جمع منشور (post) هو المصطلح الذي يُطلق علىٰ المقالات المبثوثة علىٰ موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك (Facebook)، والتغريدات: جمع تغريدة (Tweet) وهي المصطلح الذي يُطلَق علىٰ الكلمات المبثوثة علىٰ موقع التواصل الاجتماعي تويتر (Tweeter). وهما أشهر وسيلتان للتواصل الاجتماعي الإلكتروني في زماننا.

(٢) هناك من سبق إلىٰ هذا الأسلوب؛ مثل شيخنا: مصطفىٰ العدوي في كتابه: «أسئلة وأجوبة في مصطلح الحديث»، وفي سلسلة التفسير له: «التسهيل لتأويل التنزيل»، وعلىٰ هذا المنوال نسج صاحبنا الشيخ عمرو الشرقاوي في كتابه: «الدليل إلىٰ القرآن»، وقد استخدمته في أول كتابٍ لي منذ عشر سنوات: «إضاءة السراج بما جاء في الإسراء والمعراج». وهذا بخلاف من يجعل كتابه إجابة عن أسئلة وَرَدَته، ككتاب: «المقتَرَح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح»، للشيخ مقبل الوادعي، وقبله أجوبة الحافظ ابن حجر علىٰ أسئلة بعض تلامذته، وكذا كتب الفتاوىٰ الفقهية والحديثية.

وفي الجملة: فهذه الطريقة في التصنيف معروفة مطروقة، وأشرف ما يُنتسب إليه في استخدام هذه الطريقة في التعليم: حديث جبريل عليه السلام في سؤاله النبي ﷺ عن الإسلام، والإيمان، والإحسان.

وقد قسمته إلىٰ أقسام:

القسم الأول: تدوين السنة:

أوردت فيه بعض ما يتعلق بتدوين السنة النبوية في عصورها المختلفة بأسلوب موجز مختصر يصلح للقارئ العادي، مع عدم التعرض لشبهات المستشرقين حول الموضوع.

القسم الثاني: علم المصطلح:

أوردتُ فيه أهمَّ الألفاظ والمصطلحات المتداولة بين أهل هذا الفن، والتي تمر علىٰ القارئ خلال كتب العلوم الشرعية، أو الحوارات الثقافية، ولا يسعه -كمثقَّف وقارئ مطَّلع- الجهل بها، ولذا فقد راعيت هنا بعض الأمور:

- عدم استيعاب مسائل المصطلح جميعها، وإنما الاكتفاء بالمشهور والمتداوَل.

- عدم الخوض في خلافات العلماء في التعريفات والفروقات، وإنما الاكتفاء -غالبًا- بما استقر عليه المتأخرون والمعاصرون.

- الابتعاد عن إثقال هذا القسم بالحواشي، وذكر المراجع؛ إلا نادرًا.

- وضع أشكال تشجيرية في نهاية بعض الأسئلة، لتكون عونًا علىٰ تصور المعلومة، واستحضار ملخص ذهني سريع لها.

عينة للقراءة

القسم الثالث: شبهات وانتقادات:

وقد خصَّصته للإجابة عن أشهر الشبهات والانتقادات التي تُرمَىٰ بها السنة النبوية في هذا الزمان، وبلغ عدد ما أوردته منها ما يربو علىٰ عشرين شبهة وانتقادًا، وقد راعيت فيها أيضًا بعض الأمور:

- عدم استيعاب كل الشبهات المطروحة، وإنما الاكتفاء بما اشتهر وذاع صيته منها.

- ذيَّلتُ أغلب الأجوبة بخلاصة للجواب، حتىٰ يكون عونًا للقارئ علىٰ تصوُّرٍ مختصَرٍ للجواب إن تشعَّبت تفاصيل الإجابة، وتداخلت معانيها عنده.

- بعض الإجابات قد يراها بعض القرَّاء تحتاج إلىٰ مزيد بسط، ولذا وضعت في نهاية بعض الأجوبة في الحاشية بعض المراجع المعينة علىٰ الاستزادة من المعلومات حول نفس الموضوع.

- علىٰ عكس القسم الأول والثاني: اهتممت بعزو الأقوال إلىٰ قائليها ومصادرها، فإن هذا القسم يختلف عن سابقيه، في كونه من أبواب الحجاج والجدال والرد، وهو ما يُحتاج فيه إلىٰ توثيق المعلومات، وتأكيد صحتها.

- اخترتُ من الشبهات ما يكون في الإجابة عنها تأصيلٌ علميٌّ للإجابة عما وراءه، ويُقعِّد تقعيدات رصينة للتعامل مع أمثال هذه الشبهات؛ مثل: الاحتجاج بالسنة عامَّة، وهل يُستغنىٰ بالقرآن عن السنة أم لا، فهذان أصلان مهمان، والطعن في «صحيح البخاري»، وذلك لمكانته بين كتب السنة، وفي الذَّوْد عنه حماية لها جميعًا، والطعن في أبي هريرة رضي الله عنه، فهو من المكثرين، وإسقاطه يجعل إسقاط من بعده أيسر،

عينة للقراءة

ودعوىٰ تعارض الأحاديث مع القرآن، أو العقل، وغير ذلك، مما سيطالعه القارئ في ثنايا هذا الكتاب.

- لم أجعل هذا القسم للشبهات الخاصّة قدر الاستطاعة، فمن يبحث عن الكلام في حديث متنازَعٍ فيه بعينه، أو راوٍ مختَلَفٍ فيه بشخصه؛ لن يجده هنا، وإنما سيجد القواعد في التعامل مع مثل هذه الخلافات والنزاعات إن شاء الله.

- سيلحظ القارئ من خلال الإجابات: نقولات العلماء في أزمنة مختلفة علىٰ هذه الشبهات والانتقادات، مما يؤكِّد علىٰ أن ما يفعله هؤلاء المشكِّكون ليس إلا ابتعاثًا جديدًا لما اندرس من كلام سابقيهم، مع الفارق بينهم في شيء هام: وهو والعلم.

يقول الشيخ أحمد شاكر: «ومن عَجَبٍ أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون، يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلىٰ ما قال أولئك الأقدمون، بفرق واحد فقط: أن أولئك الأقدمين، زائغين كانوا أم ملحدين، كانوا علماء مطَّلعين، أكثرهم ممن أضله الله علىٰ علم!

وأما هؤلاء المعاصرون: فليس إلا الجهل والجرأة، وامتضاغ ألفاظ لا يحسنونها، يقلدون في الكفر، ثم يتعالون علىٰ كل من حاول وضعهم علىٰ الطريق القويم»[(١)]!

(١) «مسند أحمد»، تحقيق أحمد شاكر (٦/ ٥٢٣).

وختامًا:

فقد أردتُ بهذا الكتاب أن أقدِّم لنفسي عملًا صالحًا، ولإخواني علمًا نافعًا، يكون عونًا لهم علىٰ تحصيل شيء من العلم بالسنَّة، والتحصُّن ضد طعنات وتشكيكات أعدائها، فإن أصبتُ في ذلك: فلله وحده الفضل والمنَّة، وإن قصَّرتُ أو أخطأتُ: فذلك طبع الإنسان، فأستغفر الله وأتوب إليه، وأعود إلىٰ الحق -بإذن الله- غير مكابرٍ ولا معاند.

وقد قمتُ قبل النشر بمراجعة بعض من أثق بهم من أهل العلم، ومحاولة امتثال نصحهم في التعديل والتحرير، وكذا عرضته علىٰ بعض القرَّاء من الشباب، وحاولت تعديل ما اقترحوه ليتناسب مع طبيعة عمرهم وسنهم، ولم أغلق بذلك باب إعادة النظر والتحرير، بل هو مفتوحٌ لكلِّ فاضلٍ أراد امتثال السنة النبوية الصحيحة: «الدين النصيحة»[(١)].

«اللهم ربَّ جِبرائيل وميكائيل وإسرافيل، عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِف فيه من الحقِّ بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراطٍ مُستقيم»[(٢)].

والحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

أحمد الجابري

Ahmedelgabry1981@gmail.com

(١) أخرجه مسلم (٥٥)، من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٢) هذا الدعاء كان يفتتح النبي ﷺ به صلاته من الليل، وهو في «صحيح مسلم» (٧٧٠) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

عينة للقراءة

عينة للقراءة

القسم الأول

تدوين السنة

سؤال وجواب

عينة للقراءة

ما معنىٰ السنة لغة واصطلاحًا؟

ج: **السنة لغة**: الطريقة، والسيرة حسنة كانت أم سيئة، وعند الإطلاق تنصرف إلىٰ السنة الحميدة[١]، والسنة في الاصطلاح يختلف معناها باختلاف مناهج العلماء.

فالسنة عند المحدثين: هي أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية، وسيرته، ومغازيه، سواء قبل البعثة مثل تحنثه في غار حراء، وحسن سيرته، وأنه كان أميًا لا يقرأ، وما إلىٰ ذلك من صفات الخير، وكذلك ما كان بعد البعثة[٢] وتعريفهم هذا مبني علىٰ عنايتهم بإثبات وتصحيح كل ما يتصل بالنبي ﷺ سواء أثبتت أحكامًا شرعية أم لا[٣].

وعند الفقهاء: هي كل ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة[٤].

وعند الأصوليين: هي ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن الكريم من الأقوال والأفعال والتقرير[٥] وتعريفهم هذا مبني علىٰ عنايتهم بالدليل ومن السنة التي أمرنا باتباعها[٦].

عبد للقراءة

(١) «النهاية» لابن الأثير، و«لسان العرب» لابن منظور. انظر: مادة (س ن ن).
(٢) «السنة ومكانتها في التشريع» (ص٤٧).
(٣) «المستشرقون والسنة» (ص٢٦).
(٤) «السنة ومكانتها في التشريع» (ص٤٨).
(٥) «الحديث والمحدثون» (ص٩).
(٦) «المستشرقون والسنة» (ص٢٧).